

الكشاف

جاء شيخ من العرب إلى رسول الله ﷺ فقال : إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أنني لم أشرك
بإٍ شيئاً ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين أنني أعجز الإٍ هرباً وإني لنادم تائب مستغفر
فما ترى حالي عند الإٍ ؟ فنزلت . وهذا الحديث ينصر قول من فسر " من يشاء " بالتائب من
ذنبه " إلا إناثاً " هي اللات والعزى ومناة . وعن الحسن لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم
صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان . وقيل : كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الإٍ . وقيل
: المراد الملائكة . لقولهم : الملائكة بنات الإٍ . وقرئ أنثا جمع أنيث أو أناث . ووثنا .
وأثن بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك أسد وأسد وأسد . وقلب الواو ألفاً نحو أجوه في
وجوه . وقرأت عائشة Bها : أوثانا " وإن يدعون " وإن يعبدون بعبادة الأصنام " إلا شيطانا
" لأنه هو الذي أغراهم على عبادتها فأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة . و " لعنه الإٍ وقال
لأخذن " صفتان بمعنى شيطانا مريداً جامعاً بين لعنة الإٍ وهذا القول الشنيع " نصيباً مفروضاً
" مقطوعاً واجباً فرضته لنفسه من قولهم : فرض له في العطاء وفرض الجند رزقه . قال الحسن
: من كل ألف تسعمائة وتسعين إلى النار " ولأمنينهم " الأمانى الباطلة من طول الأعمار
وبلوغ الآمال ورحمة الإٍ للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو
ذلك . وتبتيكهم الآذان فعلهم بالبجائر كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء
الخامس ذكراً وحرموها على أنفسهم الانتفاع بها . وتغييرهم خلق الإٍ : فقه عين الحامي
وإعفاؤه عن الركوب . وقيل : الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم . وأما في
بني آدم فمحظور . وعند أبي حنيفة : يكره شراء الخصيان وإمسакهم واستخدامهم لأن الرغبة
فيهم تدعو إلى خصائهم . وقيل : فطرة الإٍ التي هي دين الإسلام وقيل للحسن : إن عكرمة يقول
هو الخصاء فقال : كذب عكرمة هو دين الإٍ . وعن ابن مسعود : هو الوشم . وعنه : " لعن الإٍ
الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الإٍ " . وقيل : التخث .
" والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً
وعد الإٍ حقا ومن أصدق من الإٍ قيلاً " " وعد الإٍ حقا " مصدران : الأول مؤكد لنفسه والثاني
مؤكد لغيره " ومن أصدق من الإٍ قيلاً " تأكيد ثالث بليغ . فإن قلت : ما فائدة هذه
التوكيدات ؟ قلت : معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرنائه بوعد الإٍ
الصادق لأولياءه ترغيباً للعباد في إثارة ما يستحقون به تنجز وعد الإٍ على ما يتجرعون في
عاقبته غمص إخلاف مواعيد الشيطان .
" ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الإٍ ولياً

ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا "